مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
استاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

الأدب العربى إسلامى
منذ بعثة الرسول ﷺ

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السادس عشر، مطبعة الأخوة الأشقاء ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م

للأستاذ الدكتور
شوقى عبد الحليم حماده
أستاذ الأدب والنقد المتفرغ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين . وبعد : فيمكن تعريف الأدب الإِسلامى بإيجاز بالغ بأنه التعبير الفنى الجمالى الذى يؤثر فى عواطف القراء والسامعين بالأسلوب الذى لا يتصادم مع المبادىء والأخلاق الإِسلامية منبثقا عن التصور الإِسلامى للكون والإِنسان والحياة .

ومن الضرورى أنه لابد من وجود ركنين أساسيين فى الأدب الإِسلامى .

الأول : التعبير بالكلمة وليس بأية أداة أخرى .

الثانى : التصور الإِسلامى للوجود .

لابد - إذن - أن يملك الأديب المسلم فلسفة أو تصوراً أو موقفا شموليا إزاء الكون والحياة والإِنسان ، وأن ينبثق هذا التصور الذى يطبع التجربة الذاتية طولا وعرضا وعمقا عن الإِسلام المبين . ويتم الربط بين هذين الركنين الأساسيين بالالتزام .

إن الشاعر المؤمن يقاتل جاهلية عصره . والشاعر المقاتل يكون ملتزما دائما ، لأن المقاتل الحق لا يحمل إلى المعركة سلاحا لا

يعرف كيف يطلق منه رصاصة أو سهما ، فهو يعرف كيف ينظر إلى العالم من نافذة العقيدة التى انتمى إليها من فوق المكان العالى الذى رفعه إليه الإيمان . فالالتزام الإسلامى تصور لا يتحرك الأديب إلا على هديه ونوره ، وحسّ وجدانى مفعم يمنحه فرصة الوفاق مع الكون والعالم والوجود .

وبين هذا وذاك يبدو الأدب الإسلامى كالينبوع الذى لا ينضب ، كنور الشمس والقمر اللذين لا يكفان عن إرسال النور ، وكالأرض الخصبة التى لا تقف عن بعث الحياة والجمال على سطح الأرض . بين هذا وذاك يتدفق الأدب الإسلامى شعاعاً ورديا - حينما - يغنى للتناغم والتآلف والانسجام وينصب - حينا - ناراً تحرق الدنس والشوائب والصغار - وأحيانا - يتفجر حمما تقذف الطواغيت وتلوى أعناق الذين يُعَبِّدون الناس للناس من دون الله .

إن النقد الفنى والأدبى - فى حقيقته - فكر وعلم وذوق وإحساس ورؤية ومعرفة ومشاركة وتأمل واندماج .. وعبث أن ننفى عن النقد صفة واحدة من صفاته هذه أو أن نهدم لبنة من لبناته تلك . إن تجربة المسلم تجربة واحدة غير مجزأة ، والمعطيات الأدبية هى الأخرى تجارب من حياة واحدة غير مجزأة . والجسر الذى يصل بين الحياتين وهو النقد وجب أن يكون هو الآخر حياة واحدة غير مجزأة ولن يكون لدى الناقد المسلم إلا ذاك .

إن من يلقى بنظرة فاحصة على حياتنا الثقافية يكتشف ظواهر مرضية خطيرة لابد من تداركها قبل فوات الأوان ، لأن الأمواج الهادرة للتخلف الثقافى لا تزال تغرق شواطئنا منذ القرن الماضى ،

ويمكن بكل تأكيد - أن تؤثر على فكر الأجيال الجديدة التى تكتفى من الثقافة بالقشور دون اللباب ، وبالتالى تنظر إلى هجمات التخلف والجهل على تراثنا العربى الإِسلامى بأنها شىء طبيعى للغاية . ومن هنا كانت العناية بالثقافة الإِسلامية التى تربى الرجال وتخرّج الأبطال ضرورية للغاية . ولا غرو فهى غنية ومملوءة بالكثير مما يعد أصلا صحيحا ومصدراً قويا لبناء الشخصية المسلمة . وكلما اتضحت معالم هذه الثقافة وأصبحت حية فى ضمير الأفراد كلما استطاع الأفراد أن يتوافقوا مع حياتهم المعيشية .

والسبب فى هذا أن الجماعة ليست فى حقيقتها - عندما ننظر إليها بمنظار التربية - الأفراد الذين يكوّنونها وليست الأجيال المتعاقبة عن هؤلاء الأفراد . وإنما تكمن حقيقة الجماعة فى الثقافة التى تتوارثها الأجيال المتعاقبة ومن هنا فالأفراد يذوبون فى كل جماعة وتبقى الثقافة فهى لا تذوب أبداً ، لأنها واجهة الجماعة ومرآتها . لذلك فإن من وظائف التربية أنها تعِدّ الجماعة بنشر ثقافتها بين الأفراد فهى تربط الفرد بالجماعة وتمكنه من أن يتقن ثقافة هذه الجماعة وفقا للقيم والمثل العليا التى تعتنقها الجماعة .

من هذا المنطلق وفى تلك المعايير استهدف الغزو الثقافى المجتمع الإِسلامى حين جعل ثقافته مادة يدور حولها نشاطه الفكرى والإِعلامى والتربوى بغرض التشكيك فى صلاحية المنهج الإِسلامى كنموذج صالح للمجتمع فركز على نشر ثقافته الوافدة عبر الإِعلام الهادف ، كما استقطب البعض من المثقفين المسلمين واستخدم ذلك كعوامل للهدم .

ومن هنا فالتربية الإسلامية تتحمل مسئولية تمكين الإنسان المسلم من ثقافة إسلامية صحيحة ، لأن الفرد المسلم إذا تعرض لتربية لم تعطه كل ثقافته مجتمعه أو أعطته صورة خاطئة من هذه الثقافة ، أو تعرض لأن يتربى وينمو بوسيلة ثقافية لجماعة أخرى ، فإن ذلك ينعكس على الفرد وعلى الجماعة وعلى التربية فى المقام الأول .

وحينئذ فالفرد لا يتمكن من مواكبة المعيشة فى حياته بالقدر الذى انحرفت به ادة التربية عن مادة ثقافية مجتمعة . فحينما نظرنا إلى التربية من ناحية الفرد أو من ناحية الجماعة فإننا نجد الصلة المباشرة القوية بين التربية وبين الثقافة وكشف هذه الصلة وإيضاح مفاهيم الثقافة هو بلا شك من الوسائل المعينة على مواجهة الغزو الثقافى للمجتمع الإسلامى . وحتى يبرز هذا الإيضاح لابد من قيام المؤسسات التربوية بأداء دورها فى هذا المجال .

أجل : إننا عندما ننظر نظرة فاحصة فى عمق الباحث وتفكير العاقل المتدبر - نجد أن غثاءً كثيراً أوجده الفكر الدخيل فى مجرى الفكر العربى الإسلامى الأصيل ، ويتضح هذا فى تلك المذاهب الفاسدة : الماركسية والعلمانية والليبراليّة ...الخ وهى مصطلحات ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم ، مأخوذة من أيدلوجيات ونظم غربية تتناقض تناقضا شديدا مع مفاهيم وأصول الفكر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والتعليمى الإسلامىوإن كانت تلتقى معه أو تختلف عنه بصورة أو بأخرى .

إن من أخطر التحديات التى واجهت أمتنا العربية والإسلاميةتلك المتابعة للفكر الغربى فى مفاهيمه ونظمه السياسية والاجتماعية التى

أوقفت التشريع الإِسلامى وألغت نظام التربية الإِسلامية ، وفتحت الطريق أمام مناهج التعليم المنقولة من معاهد الإِرساليات والتبشير القائمة على تمجيد الغرب ودينه ولغته وتاريخه ، والتى كانت سببا فى الدعوة إلى التخلى عن الدين والأخلاق والقيم بحثا وراء منهج إقليمى يقيم الحواجز الحصينة بينه وبين الامتدادات العربية من ناحية والعالم الإِسلامى من ناحية أخرى والفكر الإِسلامى بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع من ناحية ثالثة . وكان من مؤيدى هذا الاتجاه والداعين إليه لفيف من الأدباء مما جعل التيار الأدبى يسير على الوجه التالى :

١ - فهم الأدب العربى بمنطق الغرب استمداداً من نظريات (ثين، وبرونتير، وسانت بيف) التى تنظر إلى الإِنسان على أنه مادة خالصة لا روح فيها ، أو على أنه حيوان تطبق عليه تجربة الحيوان وغرائزه وتفصل ما بينه وبين الروح كذلك ، فإن هذه النظريات تحصره فى إطار البيئة والعصر وحدهما دون أن تربطه بالعقيدة الممتدة بالزمن والتى كانت لها أثرها البعيد فى تشكيل الإِنسان وتصرفه وحركته وتفسير أهوائه وغاياته ، كما اعتمدت أحكام الأدب والنقد على مفاهيم دارون وماركس وفريزر وفرويد ، وهى فى مجموعها مفاهيم ترد النتاج الأدبى إلى التفسير المادى للإِنسان وترجعه إلى حيوانيته سواء فى الجنس أو فى لقمة العيش أو فى التطور المطلق ، أو فى الجبرية فتحول بينه وبين امتلاك الإِرادة التى هى مصدر حركته ومصدر مسئوليته وجزائه عند الله . ومما لاشك فيه أن هذا الاتجاه الأدبى إنما يستهدف طعن الفطرة الإِنسانية وتدمير العقيدة والأخلاق ، ولا سيما عندما علت صيحة تنادى

بفصل الأدب عن الفكر الإسلام ليكون حرا فى الانطلاق نحو الأدب المكشوف والشعر الماجن والقصة الداعرة مما كان سببا فى تكوين مذهب وأدب فتح طريق الشر للأجيال التى جاءت بعد ذلك ، وكان من أهم الركائز التى أعانت دعاة الشيوعية ودعاة الفكر الصهيونى التلمودى لأن هذا الانحدار الأدبى كانت أسوأ النتائج فى كل الهزائم التى وقعت بالعرب والمسلمين وبه تمكنت الصهيونية من السيطرة على الأرض والفكر .

٢ - كان من أكبر أهداف الأدب الحديث الذى قام به كتاب ما بعد الحرب العالمية الأولى هو الانقطاع عن الأدب العربى الذى يمتد عقده منذ ظهور الإسلام ، ولذلك لم نر كاتبا واحدا من هؤلاء يصل نفسه بهذا الأدب (ما عدا الرافعى وكانوا يسمونه رجعيا) وكل ما عرضه هؤلاء الكتاب من الأدب العربى القديم إنما كان محاولة لتصوير الأدب بصورتين :

(أ) صورة الشعر المكشوف ممثلا فى أبى نواس وبشار ومجموعة الزنادقة الذين شغل بهم البعض ، أو الشعر الجاهلى الوثنى .

(ب) أدب السجع والمحسنات اللفظية الذى لم يكن من الأدب العربى الأصيل والذى جاء به الفرس والوثنيات القديمة . وكانت النظرية الشائعة إبعاد (الغزالى وابن تيمية وابن القيم وابن حزم) وكل هؤلاء وغيرهم عن مجال الأدب ووصفهم بأنهم فقهاء وذلك حتى يتحرك الشباب المسلم فى دائرة مغلقة كريهة . ولقد ظل عمل هؤلاء مقطوع الصلة بالأدب العربى فى امتداده يركز على

المناهج الفرنسية أو المناهج الانجليزية . إن هناك مقارنة واسعة وقف عنّها هؤلاء الرواد ولم يجاوزوها إلا بين حين وحين عندما كتبوا عن المتنبى أو المعرى أو إبن الرومى . أما من حيث قيام دراسة متصلة شاملة تربط حلقات الأدب كلها فلم يكن هناك غير الأسلوب المدرس الذى يقسم الأدب العربى إلى عصور .

٣ - كانت هذه التجزئة فى الأدب مساوية تماما للتجزئة السياسية التى وجدت بعد الحرب العالمية الأولى من حيث الدعوة إلى الإقليمية والوطنية الضيقة ، وبذلك أغلقت الأبواب دون الفهم الصحيح للروابط الاجتماعية والسياسية والفكرية بين البلاد العربية من ناحية وبين العرب المسلمين من ناحية أخرى ، ودعا بعضهم إلى إغلاق الأبواب فى وجه كل ما يسمى عروبة أو إسلاما . فى هذه الفترة العصيبة من تاريخ أمتنا يتساءل الكثيرون عن (اختفاء الفكر العربى الأصيل) ويردونه إلى عجز الأدب (إبان النكبة والنكسة وخلال مرحلة ١٩٤٨م إلى ١٩٦٧م) عن العطاء ، وقد أجاب البعض إجابات جانبية وعجزوا عن أن يفهموا أعماق هذه الظاهرة ، إن الأزمة أكبر من الأدب نفسه ، فالقضية قد انتقلت إلى مجال الفكر وهو الفكر الإسلامى العربى بعد أن فشل الأدباء فى الاستجابة الحقيقية للأمة وكان أغلب ما قدموه لا يمثل حقيقة هذه الأمة ولا جوهر فكرها ولا مضمون روحها ، وإنما كان مترجمات ضالة من الفكر البشرى الوثنى والمادى والماركسى والإباحى . وحجب فى هذه الفترة كل كتاب الأصالة حتى ماتوا كمدا بعد أن حجبت آثارهم ومنع نتاجهم .

وكثيرون غيرهم اعتقدوا أن راية الإسلام هى المظلة الحقيقية . إن الأدباء كانوا تابعين لمدارس وأيدلوجيات ومفاهيم موزعة بين الوجودية والماركسية والمادية ، وكانوا يحاولون أن يتخذوا من القصة وسيلة إلى هدم المقومات ويتخذوا من النظم وسيلة إلى هدم عمود الشعر ، ويتخذوا من البرامج الإذاعية وسيلة إلى هدم الفصحى وتغليب العامية بما تحمله من مفاهيم فاسدة ، وكان هذا النتاج كله يدور حول الأحقاد التى يحملها الشيوعيون والشعوبيون للإسلام والعرب ولغتهم ودينهم وفكرهم وتاريخهم ، وكانوا يدورون فى دائرة ضيقة هى الهدم والصراع الطبقى . وكيف يمكن أن يكون هذا أدباً أصيلا ؟

لقد فشل الأدب نتيجة أنه تخلى عن رسالته وعن أصالته وعن موقعه الصحيح بالنسبة للفكر الإسلامى العربى ، وقد احتوت مفاهيم الشيوعية والوجودية والمادية والإلحاد .. ولذلك فقد كان لابد أن يسقط وأن يقدم الفكر الإسلامى العربى نفسه ليحمل الأمانة . إن حركة اليقظة الإسلامية منذ ظهورها بدأت تعمل على تحرير الحركة الوطنية من الإقليمية والأدب من التبعية ، وظلت تفتح الطريق لهذه الأمة إلى الأصالة فى منابعها الثلاث :

١ - أسلوب تربية إسلامى بديلا للمناهج التعيلمية الواحدة .

٢ - الشريعة الإسلامية بديلا للقانون الوضعى .

٣ - بناء المجتمع الإسلامى على أساس الأخلاق والعقيدة .

ولقد كانت كل محاولات الغزو الثقافى متمثلة فى ضرب هذا التيار الإسلامى وحربه والقضاء عليه لعلمهم بأن ذلك يعنى عظمة

الأمة ومجدها وعزتها وكرامتها وحريتها أجل : إن الذوق الإِسلامى أقرب إلى الحقيقة وأحلى للسمع وأوسع فى المحتوى والمضمون .

إذن : يجب أن نعود من ذوق علمانى إلى ذوق إسلامى من ذوق هابط إلى ذوق روحى شفاف ، إن الذوق فسد فكيف ننشىء هذا الذوق فى الجيل المعاصر ؟ ومن أين نأتى به ؟ هل نأتى به من بطون الكتب ورفوف المكتبات ؟ هل نأتى به عن طريق المؤتمرات والدراسات والمناقشات أو عن طريق التربية والتعليم أو عن طريق الإِعلام ووسائل التبصير والتثقيف ؟ إن هذه الأساليب طبيعية لابد منها فى صوغ الأفكار والميول والاتجاهات وفى إثارة الأشواق والأذواق بشرط أن تركز هذه الوسائل كلها على نقطة واحدة هى نقطة إنشاء جيل يختلف فى وجدانه وذوقه وعقليته وسلوكه عن جيله السابق كل الاختلاف ، جيل يضع إقامة ميزان الإِيمان فيربح فيما يخسر الآخرون ، ويخسر فيما ربح فيه الآخرون ، جيل تختلف عنده مقاييس الغضب والرضا والفقر والغنى والإِخفاق والنجاح والتقدم والتخلف فهو يشفق على عمالقة وأبطاله وأساتذته وفلاسفته كما يشفق الخبير البصير على ضرير ضل الطريق ووصل على حافة بئر سحيق وأوشك أن يقع فيه ، ويعتبرهم أشد جهلا وبلادة وعجزا وسخافة وغيا وضلالة من أى شعب آخر ، إيمانا وتسليما بقول الله عز وجل : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » (سورة الكهف الآية ١٠٤) إننا مرضى ألسنتنا أصبحت لا تميز بين المر والحلو ، لماذا ؟ لأننا فقدنا حاسة الذوق كما فقدنا حاسة الشم ، لابد أن نتجه فى ظل المنهج والنظام والشرع طبعا إلى

ذوق إسلامى يحرسنا من النزوات الفكرية والتلوث الذهنى وصدأ القلب . يجب أن نضم إلى سلاح العلم والعرفان سلاح الذوق والإِيمان ، وبهذا الذوق وحده نفرق بين الرائحة الكريهة والرائحة العطرة و بين الخبيث والطيب ولا يتحلب فمنا على كل حماقة غريبة إذا كانت غريبة .

لقد نشر بعض الشعراء - ممن لم يتمكن الإِسلام من قلوبهم - أفكاراً جاهلية فى شعرهم حاولوا إشاعتها فى المجتمع الإِسلامى فى كل العصور ، ولقد حمل كبْر هذا نفر ممّن غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا . ونذكر من هؤلاء بشار بن برد حيث بقى هذا الشاعر على ولائه لما كان يعبد آباؤه من نيران المجوس وبقى حب النار وتقديسها فى فؤاده ، وهذا جعله يتجرأ ويفضل إبليس فى شعره على آدم عليه السلام ، لأن إبليس خلق من النار وهى معبودة الفرس الجاهليين . أما آدم فهو مخلوق من الطين حيث يقول :[١]

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يامعشر الفجار
إبليس من نار وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار !

وفى هذا المعنى يقول أيضًا[٢] :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار !

وقد دفعه هواه فى حب النار إلى الزراية على بنى آدم جميعا ووصفهم بالفجار وكأنه ليس منهم ! وتصدى له صفوان الأنصارى شاعر المعتزلة يرد عليه وعلى ما رمى إليه من تصويب رأىإبليس فى عدم سجوده لآدم وعصيانه لأمر ربه حين طلب إليه هذا السجود ،

لأن النار فى رأيه هو وأضرابه من الزنادقة الذين كانوا يقدسونها خير من الأرض . وأطال صفوان فى تفضيل الأرض وذكر له العلة التى بعثته على تفضيل النار وأنها ليست إلا حقده وموجدته على الدين الحنيف قائلا[٣] :

كأنك غضبان على الدين كله
وطالب ذَحْل لا يبيت عَلى حقد

ويتصدى لهذه النظرة الجاهلية المغرقة فى الانحراف والضلال شاعر إسلامى معاصر هو الأستاذ عمر بهاء الدين الأميرى فيفندها بمنطق سليم فالنار ما وجدت إلا للإحراق والإفناء . أما الطين فإنه موطن كل نبت حى ، فهو موطن النماء والحياة ، فحجة بشار إذن داحضة وبرهانه ساقط ، ويبقى آدم بطينته مكرما وتبقى ذريته كذلك فيقول :

إبليس من نار وآدم طينة والنار لا تسمو سمو الطين
النار تفنى ذاتها ومحيطها والطين للإنجاب والتكوين

وافتخر بشار أيضا بالقومية الفارسية افتخاراً شديداً وألح على ذكر أصله الفارسى فى كثير من قصائده . وهذه نماذج لفخره بأصله الجاهلى فهو يقول[٤] :

أبى خراسان وأدعو عامرا أكـرم حـى أولا وآخـرا

وفى قصيدة ثانية يقول :

من خراسان وبيتى فى الذرا ولدى المسعاة فرعى قد سبق

وفى قصيدة ثالثة يقول :

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطعت

على ولى فى العامرين عماد

وفى قصيدة رابعة يقول :

نمت فى الكرام بنى عامر فروعى وأصلى قريش العجم

ولو كان بشار مسلما مخلصا لما ذهبت به العصبية هذا المذهب وحتى فى انتسابه لمواليه من العرب بنى عامر فإنه أكد على هذه الجاهلية الذميمة . وعلى مر العصور تصدى الشعراء المؤمنون لهذه الدعوة الباطلة وأكدوا الانتماء الإِسلامى فى شعر رائع سار على الألسنة وتناقله الناس جيلا تلو جيل ، ومن ذلك ما قاله نهار بن توسعة :

أبى الإِسلام لا أب لى سواه إذا هتفوا ببكراً وتميم

فليهتف الناس بقبائلهم وليدعوا لآبائهم ، أما المسلم الصادق فإنه لا يعرف موضعا لفخر إلا بالإِسلام وحده . ومن ذلك أيضا ما قاله عمران بن حطان :

ونحن بنو الإِسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر

نعم إنها أمة واحدة يجمعها الإِسلام وتؤمن بإله واحد وميزانها معرفة هذا الإِله ولا فرق فيها بين أسود وأحمر وعربى وأعجمى .

ويفخر المسلم ويعتز ولكن بما فعله للإِسلام وإذا افتخر بآبائه فيما ضحوا من أجل عقيدة الإِسلام . ولعل أجمل وأوروع ما روى بهذا الصدد ما أجاب به ولد قتادة بن النعمان عندما سأله عمر بن عبد العزيز من أنت ؟ فقال مرتجلا :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه
فردَّت بكفٍّ المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها
فيا حسنها عينا وياحسن ما خد

نعم إنه ابن الصحابى الجليل قتادة بن النعمان ابن الرجل الذى أصيبت عينه فى معركة أحد وهو يجاهد الجاهلية وينصر الإِسلام فسالت عينه على خده فمد رسول الله ﷺ يده إليها وردها مكانها فكانت أحسن عينيه .

وأدرك عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه روعة هذا الفخر بأعمال الرجال فى سبيل الله والفخر بمكارم رسول الله ﷺ على المؤمنين ومرت بذهنى مفاخر الجاهلية الرخيصة وتفاخرها بتوافه الحياة فقال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن هذا المنطلق السليم وبهذا المفهوم العميق لمعنى الرابطة الإِسلامية الواحدة والمفاخر الإِسلامية السامية تصدى الشعر الإِسلامى المعاصر لدعاوى العنصرية المقيتة والجاهلية الذميمة ففند دعاواها وبيّن أخطارها . واهتم الشعراء الإِسلاميون المعاصرون بدعاوى الجاهلية من حيث ظهرت الدعوة إلى العصبية النكراء وهى منظمة مدعمة من مؤسسات ودول تحمل فى ثناياها مآرب ومقاصد تجتهد فى الوصول إليها(٥) .

ويطول بنا الاستشهاد لو أردنا أن نسرد أمثلة شاملة لردود الشعراء الإسلاميين على دعاوى القومية البغيضة ولكننا سنقتصر على الاعتزاز و الفخر بالانتماء للإسلام دين الله الخالد.

إذا أخذنا أنفسنا بإيراد أمثلة موجزة فإننا نورد صورتين للأستاذ عمر بهاء الدين الأميرى يؤكد فيهما رفضه للانتماء القومى والإقليمى .

الصورة الأولى ينفى فيها إعتزازه وانتماءه للإقليمية الضيقة ، ويوجه من يسأله إلى الأفق الرحب الذى فتحه الإسلام أمام المسلم فجعل انتسابه إلى كل رقعة من الأرض ارتفع فيها صوت التوحيد :

تقول : أمن سوريا ؟ قلت : بل
من المشرقين من المغربين
أنا مسلم وبلادى امتدا د الأذان المجلجل فى الخافقين
وقومى ، وأكرم بها عروة ، فكل مصل بتكبيرتين

والصورة الثانية يبين فيها شاعرنا ما جرته على أمتنا القومية الذميمة ، فعندما نبذ الساسة الانتماء الإسلامى وانحازوا للقومية الجاهلية نزلت بالأمة النكبات ، وأضاع أدعياء القومية بلادا إسلامية عزيزة ظلت تحت حكم الإسلام مصونة كريمة ، وعندما ظللتها القومية سلبها اليهود . وناهيك باليهود سالبين وغالبين : فيقول :

وادعوها قومية ثم نادوا بدعاوى قد عم منها البلاء
ساسة الحكم نابذوا شرعة الـ ـلّه فحفت ديارنا البأساء
أسلموا لليهود مسجدنا الأق صى وكانت طريقهم صنعاء

أى ضير تضيع منا فلسـ
ـطين ليبقى حكامنا الزعماء !

وأغرم الجاهليون بالملذات الدنيوية وأسرفوا فى تهالكهم على الخمر والنساء وما يتبع ذلك من الغناء ، واقتناء المغنيات وحفل الشعر العربى بذكر الخمر والتمدح بها ووصفها ووصف آلاتها ومجالسها ، وامتلأت قصائد الشعر العربى بذكر القيان وغنائهم ، ولسنا بحاجة لإثبات ذلك إلى كبير عناء ، فقد ألفت الكتب ذات المجلدات فى هذه الأمور ، وليس كتاب الأغانى الذى بنى على أشهر أصوات الغناء هو الكتاب الوحيد فى هذا المجال - وإن كان ذكره هنا فيه مغنى ومقنع - وجاء الإسلام فحارب هذه المباذل الجاهلية وواجه المسلمون بحزم وعزم وقفة الجاهلية الصلبة دفاعا عن هذه القيم ، ولكن نقاء وطهارة مبادىء الإسلام انتصرت فى النهاية على عفن مبادىء وعادات الجاهلية ، واضطر الإسلام هذه المبادىء أن تتراجع وتنزوى فى ركن قصى ، ولكنها لم تلق سلاح المقاومة نهائيا ، بل انتظرت فرصتها وما إن واتتها فى عصور لاحقة عندما تهافت بعض الملوك على ملذاتهم وأطلقوا العنان لشهواتهم حتى عادت كما كانت ، بل زادت فى أحيان كثيرة من غيها وضلالها .

وما إن جاء العصر الحديث حتى حققت مبادىء الجاهلية فى الخمر والنساء نصرا كبيرا بسيطرتهما على وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة ، ولكن المبادىء الأصلية التى يطوى عليها الإسلام بقيت تقاوم ولازالت ماضية فى مقاومتها . ونحن على ثقة بانتصار مبادىء الإسلام لأنها المبادىء التى تنفع الناس وتقودهم إلى الحياة الشريفة العزيزة .

ويساهم الشعر الإِسلامى فى التصدى لهذه الهجمة الجاهلية وخاصة فى مجال الغناء لارتباطه الوثيق بالشعر[٦] ومن أمثلة ذلك ما حدث فى الملتقى الفكرى التاسع فى مدينة تلمسان فى الجزائر سنة ١٣٩٥ هو حيث ألقى بعض الشعراء قصيدة بعنوان : « دور الشعر والفن فى تعزيز أخلاق الأمة أو انحلالها » يقول فيها :

وبئس ليل ما به آهة من أم كلثوم ومن أسمهان !!

وكان يحضر الملتقى الشاعر الإِسلامى يوسف العظم ، فهب يرد على هذا الزعم الباطل ، هب يرد على هذا الصوت الجاهلى الذى يزعم بأن تعزيز أخلاق الأمة يكون بإطلاق التأوهات مع المغنيات ..

يقول الأستاذ العظم موجها أبياته إلى ذلك الشاعر فى قصيدة طويلة منها :

تقولها عفواً وأنت الذى يوجّه الجيل لبّر الأمان !
« وبئس ليل ما به آهة من أم كلثوم ومن أسمهان !»
فإين أين السجدات التى نسجدها لله لا للقيان ؟؟
وأين آيات الهدى رتلت تزين الأكوان طول الزمان ؟
وأين صدرٌ نابض بالتقى وأين سيف لا يقر الهوان ؟
وأين إيمان به نرتقى معارج الكون ودين يصان ؟

وفى سنة ١٩٦٧م هزمت الجيوش العربية التى أرسلت إلى ميادين القتال وهى تحمل معها صور الفنانين والفنانات ، وتودّع بأصوات المغنين والمغنيات وهم ينشدون أغنيات الحب والغرام !

ولم تكد تمضى أسابيع قليلة على هذه الهزيمة النكراء حتى صحا المنهزمون على همسات الشعوب المقهورة تنادى بالعودة إلى الله . وتطالب بإسكات أصوات الفجور والانحلال . فهبوا يدافعون عن مباذلهم ويؤكدون رفضهم لكل ما يمكن أن يبعدهم عنها ، وسارعوا إلى إحياء الرقص والغناء وأغرقوا الناس بالأحلام الرخيصة والأغنيات الساقطة ، وتعبيرا عن إصرارهم على خط الفسق والانحلال أرسلوا « أم كلثوم » المغنية إلى باريس لتهتف والهزيمة ماثلة أمام العالم « هذه ليلتى وحلم حياتى ! » وبقلب يعصره الألم انبرى الشاعر الإِسلامى يوسف العظم لهذه الظاهرة المفجعة وصاح فى الغافلين صيحة الغيور على الحمى المنتهك والوطن المضاع فقال :

« كوكب الشرق » ضاع قومى لمّا
تاه فى حبك القطيع وهاما
منحوك الإِعجاب ياويح قومى وعلى الصدر علقوك وساما
فدعيهم فى كل واد يهيمون سكارى ونكس الأعلاما
لا تغنى الخيام يا « كوكب الشرق »
وتسقى من راحتيه المداما
ففلسطين لا تريد سكارى وربى القدس لا تحب النياما

وكان الاندفاع الشديد لمظاهر الحياة الغربية فى البلاد الإِسلامية أثره فى اتجاهات كثير من الشباب ، فقد انبهر هؤلاء الشباب بالتألق الزائف لهذه الحضارة وخضعوا لها واستسلموا لمفاهيمها وقيمها ، بل إن بعض الطلاب الذاهبين إلى أوروبا وأمريكا ممن لم يتزودوا بشكل كاف من الثقافة الإِسلامية رجعوا من هناك يحملون الثقافة

الغربية والحياة الغربية ، وأخذوا يعملون على نشرها بين أهليهم وذويهم بغض النظر عن ملاءمة هذه الحضارة لمجتمعاتهم ، بل إن بعض هؤلاء الشباب غرق فى حب الغرب وحياته لدرجة مخزية ومحزنة ، فعندما لم يستطع أن يحول وطنه إلى قطعة من الغرب رجع إلى هناك بعد أن وجه إلى وطنه وأهله الإِهانات والشتائم ، وقد ذهب حبّ الحياة الغربية بأحد الشعراء أن ينزل وطنه « مصر » بالمزاد ، ويرخص ثمنها فهى عنده لا تساوى نفحة واحدة من ضباب محبوبته « لندن » فهو يقول فى قصيدة يناجى بها لندن من مجموعته « مختارات من وحى العام » !

من مبدلى شمس مصر بنفحة من ضبابك !!

هذا الشاعر الذى فشل فى كل الأعمال التى مارسها فى مصر أراد أن ينتقم لنفسه من وطنه ، فأفرغ فشله فى قصيدة زرى فيها بمصر ويمدح بها لندن . ويقينى لونال نفحة من ضبابها بشمس مصر الساطعة ! أرأينا كيف تنتكس الفطرة الإِنسانية ؟؟ شخص يبيع وطنه بنفحة من ضباب بلد كان لا يزال جاثما على صدر وطنه كاتما أنفاس مواطنيه ! رجل يفضل الضباب بما يوحيه من ظلام وشك وضياع على شمس بلاده بنورها وجمالها وحيويتها ؟ هذا هو النموذج الذى يضعه دعاة التغريب أمام أجيالنا ويرفعون قدره ويمجدونه فى شاعريته ! هذا الشاعر المستغرب لم يستوعب معنى قول الشاعر العربى :

بلادى وإن جارتْ علىّ عزيزة
وأهلى وإن ضنوا علىّ كرام

هذا هو موقف الإِنسان الذى يحترم نفسه ويكبر ذاته ، فالوطن هو الوطن مهما قست فيه الحياة ، والأهل هم الأهل وإن قسوا وضنوا .

وإذا كان الإِنسان العربى التائه قد فتنته لندن فركع أمام إغرائها خاضعا مستسلما ناسيا ما قاساه قومه من ظلم الإِنجليز وبغيهم ، فإن الإِنسان المسلم الذى زار لندن لم ير فيها سوى المظالم والطغيان ، فلم يفتنه نهر التيمز بضبابه بل انعكست على صفحة مائه كل خطايا الإِنجليز فى ربوع الإِسلام واكتشفت عنده سوء النية وقبح الطوية التى تسيطر على عقول الإِنجليز وتملأ قلوبهم فتوجه تصرفاتهم .

هذا ما رآه الشاعر الإِسلامى كمال رشيد فى لندن بنهرها وضبابها فترجمه بهذه الأبيات المعبرة :

إيه نهر الظلام نهر المظالم
سرّ كما شئت فى الوجود وخاصم
أنت جرعت أمتى كأس ذل أنت أسلمت شعبنا للهزائم
رضع الحقد منك بلفورُ حتى كان عونا لكل خصم وظالم
إيه زرق العيون سود الطوايا سوف يصحو من كان قبل نائم
أرضكم ساحة الفساد وأرضى واحة الطهر والهدى والمكارم

ولنقارن أيضا بين ما جازى به الشاعر المذكور وطنه من عقوق وما قابله به من ازدراء وبين ما يوليه الشاعر المسلم « منذر الشعار » لوطنه من حب ووفاء حيث يقول :

إذا غادَرْت شمس هدى وفضل
ونـاداك الـضـبـاب الـلـنـدنـى
فماذا فى كيانك للصحارى وماذا بعد أنك أجنبى ؟

فشمس مصر عند الشاعر آنف الذكر مكروهة ملفوظة وضباب لندن عنده معشوق ومحبوب يود لو نال منه نفحة بشمس مصر إخسر البيع خسر البيع !

أما ضباب لندن عند الشاعر فهو رمز الضلالة والزيف والغربة يقابله شمس بلاده رمز الهدى والنور ، بل إن صحراء بلاده على ما توحيه أفضل عنده بأبعاد وآماد من لندن بكل ما توحيه من رقى مزعوم وتقدم ملغوم . على أن التقدم والرقى اصطلاحات يختلف فى تعريفهما وفهمهما المهتدون والضالون !

وبعد : فما أسوأ ما قدمته الجاهلية للناس فى كل العصور . وما أشد ما جنته على الأجيال والأمم ! وما أروع ما قدمه الإِسلام من قيم نهضت بالأمم وغمرتها بأنوار العدل والأمان .

فهل لنا إلى الإِسلام من رجوع ؟ وهل لنا بعد كبوة من نهوض ؟ الأمل معقود على رحمة الله ثم على المؤمنين من الرجال ومنهم الشعراء :

كل السيوف احتمال فى معاركنا
حسما وسيف رسول الله مضمون

مما لا ريب فيه أن الأدب - ولا سيما الشعر - هو سجل الحياة الفكرية والروحية للامة ، منه يتبين الباحث الخطوط الكبرى لنفسيتها

وقيمها ومثلها وخصائصها الحية الفاعلة . فعندما نقرأ شعراً لشاعر ما يجب أن نجد فيه كلّ هذه المقوّمات ، لنعرف كل مميزات الأمة بالنسبة إلى أية أمة أخرى .. ما تشارك فيه سواها وما تنفر به دون الشعوب الأخرى .

وهذا أمر لابد أن يسبق بأمرين اثنين : أحدهما فردى يتجلى فى قدرة الشاعر على تمثيل روح أمته تمثيلا يمتزج بكيانه ، حتى إذا صدق فى تصوير ذاته كان فى الوقت نفسه صادقا فى تصوير ذات الأمة .

ثانيهما : اجتماعى يتمثل فى قوة الشخصية الذاتية للأمة بصورة تمكنها من فرض إحساسها وتفكيرها وتصورها على نتاج الفرد . وهذا متوقف إلى مدى بعيد على شخصية القيم نفسها التى تمثل اتجاهاتها الروحية ...هذه حقيقة نستطيع تبنيها فى نتاج أى واحد من شعراء الأمم ذوات الشخصية : من هوميروس إلى شكسبير ودانتى والمعرى وطاغور وإقبال وشوقى والرصافى وحافظ .. ومن سبقهم من شعراء الجاهلية العربية الذين كان شعرهم فى معظمه صورة للشخصية المزدوجة ، شخصية الفرد فى ذات الجماعة .

ولا ينكر أن للفرد ضمن هذه الروح االعامة ملامحه الخاصة تتجلى فى نتاج ذاتى يمثل فرديته فى حالات من الانطلاق الشخصى ، يضعف فيها سلطان الجماعة على ذاته ، فيأتينا بما يخالج أى إنسان يمكن أن يعيش قريبا من ذلك الجو .

وهذا (الجو الخاص) يتقلص ويتمدد تبعاً لقوة الضابط الاجتماعى فقد يتسع حتى يستغرق معظم حياة الشاعر ، كما نرى

فى شعر ابن أبى ربيعة ومجّان بيئته فى العصر الأموى ، وكما نرى بعد ذلك فى الكثير من شعر بشار ، والأكثر من شعر أبى نواس ، ثم البحترى والمتنبى ، وبعض ضحايا الأنانية الفردية من شعرائنا المعاصرين . وقد يضيق حتى لا نكاد نلمحه فى نتاج الشاعر إلا فى الندرة كعمرو بن كلثوم وأشباهه من كبار شعراء العربية الاجتماعيين .. وهم جدا قليلون .

وليس من الخير - من منطلق العقلاء - أن يجد الباحث والدارس نصوص الغزل والمديح والهجاء هى الكثرة الكاثرة فى أدب الأمة العربية ، وأن تكون حصيلته هو هذا اللغو الذى لا يزوده بأية فضيلة خلقية . ثم ماذا يفيد القارىء عندما يقرأ شعر المدح للمتنبى وأبى تمام والبحترى ، ومن على شاكلتهم ممن وقفوا حياتهم كلها على طلب اللذة الجسدية أو المجد الشخصى يشترونه بماء الوجوه ، وبفنون الأكاذيب التى تجعل من الفرد هدف الخلق ، لم يوجد الناس إلا من أجل لقائه حيث يقول المتنبى فى مدح كافور :

فتى ما سرينا فى ظهور جدودنا إلى عصره إلا نرجى التلاقيا

وتجعل من المخرّبين الذين هدموا مجد العروبة والإِسلام جند الله الذين لا عمل لهم إلا نصرة دينه حيث يقول البحترى فى هؤلاء :

أما الموالى فجند الله حملهم أن ينصروك فقد قالوا بما احتملوا

وتجعل من الصحابى المجاهد لإِنقاذ الإِسلام ملحداً يقود الملحدين فلا يستحق - بعد مقتله - إلا الشماتة الحقيرة فيقول جرير موجها خطابه إلى عبد الله بن الزبير الصحابى الشهيد :

دعوت الملحدين أبا خبيب

جماحا .. هل شفيت من الجماح !

فى الوقت الذى تجعل من قاتله وليا كبيرا كنبى الله نوح يدعو فيستجاب له ويحارب فتنزل الملائكة لنصرته فيقول فى مدح الحجاج :

دعا الحجاج مثل دعاء نوح فأسمع ذا المعارج فاستجابا ؟

ثم ماذا يفيد الشاب العربى والمسلم - وهو فى أوج المراهقة - من قراءته لقصص ابن ابى ربيعة وخلفائه بشار والبحترى وأضرابهما ؟ .. اللهم إلا أن تحكم عليه حصار الشهوة وتعلّمه أن أيسر السبل للاستهتار بالأخلاق والدين والقيم العليا ..إذ تؤكد له أن (عسر النساء إلى مباشرة والصعب يسهل بعدما جمحا) ! ..

يضاف إلى ذلك ما يراه ويشاهده الشاب العربى المسلم من أن هذا الطراز من الدعارة موضع تقدير الأدباء والنقاد والمؤلفين محميًا برعاية الدولة التى تبذل الأموال الطائلة جوائز لمؤلفيه وأجوراً لناشريه[٧] ...!!

وعلى الرغم من ذلك كله فإن هناك الكثير من الشعراء الذين يلتزمون بالأدب الإِسلامى منذ بعثة رسول الله ﷺ وحتى العصر الحديث ، فهم يسيرون عكس التيار السائد ويقاومون الفكر المنحرف الذى يزين خطوات الشيطان ، ويشيع الفاحشة ويحببها للقارىء والسامع .

والنماذج للأدب الإِسلامى فى أدبنا العربى فى جميع العصور شعرا أو نثرا عديدة وسأقتصر على الإِشارة إلى النماذج الشعرية فى

دواوين الشعراء وفى الكتب التى تناولت تحليل ونقد هذه النصوص لمن أراد الاطلاع عليها حتى لا يتضخم البحث تاركا الفرصة لغيرى من الباحثين على صفحات مجلتنا الفتية .

ففى عصر صدر الإسلام كان الشاعر حسان بن ثابت يتزعم معركة الدفاع عن الإسلام والرسول صلوات الله وسلامه عليه وكان له منبر يصب من فوقه حمم الهجاء على قريش وعلى من عبأتهم لهجاء الرسول ﷺ ، وقد قال الشعر فى جميع الأغراض ولم يضعف شعره كما يزعم البعض ، بل تأثر بأخلاق الإسلام ومبادئه . وله قصيدة يسجل فيها مفاخر الإسلام يقول فيها(٨) :

الله أكرمنا بنصر نبيه ربنا أقام دعائم الإسلام
ربنا أعز نبيه وكتابه وأعزنا بالضرب والإقدام

فهو يترجم عن مشاعره ومشاعر الأنصار جميعا ، فهم يؤمنون بأن الله أكرمهم باختيارهم لنصر نبيه وإيوائه بينهم ، وأن أصول الإسلام وشريعته التى كانت تلاقى ضروب التحدى من القرشيين فى مكة ، فطالما شدوا عليها لتقويضها . تلك الشريعة قد أقام الله دعائمها بأولئك الأنصار الذين حموها وبذلوا ما بذلوا فى نشرها .

والشاعر كعب بن زهير يمدح الرسول ﷺ فى قصيدة يقول فيها :

نبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ
قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

وفيها يكشف عما حملته إليه الأخبار من إيعاد الرسول ﷺ بإهدار دمه ، ثم طلب العفو ولم يقل والعفو عندك على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب أو العفو عنده وإنما قال : والعفو عند رسول الله لأن هذه العبارة تحمل طلب العفو فرسول الله رسول الرحمة وهو خليق بمعرفة الرحمة . وكيف تتجاوز الرحمة طلاب العفو وهو المأمول من الرسول الكريم ؟ ثم طلب الرفق والاتئاد فى تنفيذ ما أمر به ، وقوله : هداك الذى أعطاك نافلة القرآن إما على سبيل الدعاء فهو يدعوك بالاهتداء إلى الخير الذى يدعو به الرسول ﷺ فى كل صلاة (اهدنا الصراط المستقيم) وإما على سبيل الإخبار . وبهذا يعلن بعد طلب الرفق أنه قد هداه الذى أعطاه عطاء القرآن وهو أعظم عطاء يعطاه نبىّ ، وهذا القرآن يحمل الكثير من المواعظ للناس ومن بين ما جاء به القرآن قول الله سبحانه : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »(٩)

والشاعر كعب بن مالك له قصيدة حول غزوة أحد وكان شاعراً مطبوعا وحسبه شهادة رسول الله ﷺ حيث قال له : إنك لحسن الشعر ، وروت له السيدة عائشة رضوان الله عليها بعض أشعاره وقد قال الشعر فى الأغراض المختلفة . وحسبه مفخرة أن يكون أحد الثلاثة الشعراء الذين نافحوا عن رسول الله ﷺ وردوا عنه بألسنتهم أهاجى القرشيين . وفيها يقول :

وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها
سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا

إذا جاء منا راكب كان قوله

أعدوا لما يزجى بن حرب ويجمع

لقد عاشت المدينة المنورة بعد غزوة بدر فى قلق حيث راح المسلمون يتوقعون عدوانا قرشيا عليها للأخذ بثأر قتلى قريش فى بدر فإصبحت المدينة لذلك أرض خوف وقلق ، والشاعر حين يبين ذلك يرى أنه لو كان أهل المدينة سوى الأوسيين والخرزجيين أهل البأس والقوة لأجلوا عنها بليل حتى لا يعرف أحد اتجاههم وتفرقوا فى الأرض وزالوا عنها .

وكلما جاء راكب إلى المدينة من المسلمين بعد سفر فى سرية أو غيرها حمل إلى المسلمين أخبار استعداد قريش لمعركة تثأر بها وتعيد عزتها التى انهارت بين العرب حين هزمت القلة المؤمنة فى بدر تلك الكثرة التى ألقت بها قريش إلى المعركة ، ولم تجن منها سوى الهزيمة ، ولم يكن لذلك العائد من قوله غير أعدوا العدة لما يعده أبو سفيان بن حرب فى مكة من الجيش والعتاد ، فإنه يجمع الجموع ويسوقها غدا أو بعد غد إلى المدينة تفعل بها الأفاعيل ، وفى القصيدة العاطفة الصادقة والأسلوب الرصين والخيال الرائع من منظور إسلامى للإنسان والكون والحياة(١٠) .

هذا قليل من كثير من الإشارة إلى بعض النماذج الشعرية على ضوء التصور الإسلامى فى صدر الإسلام .

أما فى عصر بنى أمية فلقد ذكرت العديد من النماذج الشعرية تحت عنوان : « من الفكر الإسلامى فى شعر بنى أمية » للشعراء : « أعشى ربيعة » فى « من مظاهر قدرة الله وعظمته » و « مالك بن

الرّيب » فى « حسبى الله » و « جروة بن يزيد » فى « إيثار الجهاد فى سبيل الله » و « الفرزدق » فى « الإشادة بالأخلاق الكريمة » و « كثير عزة » فى « رثاء الخليفة العادل » و « الرّباب زوجة الحسين » فى « رثاء الحسين الشهيد » و « جرير » فى « هدم الكنيسة » و « نهار بن توسعة » فى « أكرم الناس أتقاهم » و « عمرو بن أحمر الباهلىّ » فى « دعاء إلى الله من مبتلى » و « الفرزدق » فى « الثورة على عدو الله والإنسان » و « بهلول بن بشر » فى « الشهادة فى سبيل الله » و « يحيى بن زيد بن على » فى « الخروج لنصرة الدين » . وذلك فى كتابى « الإسلام والجاهلية فى شعر بنى أمية »[١١] . أما فى العصر العباسى الأول والثانى فقد ذكرت العديد من النماذج الشعرية والنثرية فى كتابى تاريخ الأدب والنصوص فى العصر العباسى منها قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية التى يقول فيها :

السيف أصدق أنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى
متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الأرماح لامعة
بين الخميسين لا فى السبعة الشهب

لقد كثر المشتغلون بالفلك والتنجيم فى العصر العباسى ، وقد جمع المعتصم بالله العباسى كبار المنجمين بعد أن وافاه خبر المرأة العربية التى كانت فى سوق عمورية ونال من كرامتها بعض الروم

فصرخت قائلة : وامعتصماه فازذاذت سخرية الروم بها وقالوا : سينصرك المعتصم بجيوشه على خيول بلقاء ، وكان فى السوق عربى دافع عنها فنيل منه فلما وفد بغداد تناقل الناس قصة العربية حتى بلغت المعتصم فأقسم ليثأرن لها وأعد الخيول البلقاء ولكن المنجمين أشاروا على المعتصم بتأخير الحملة حتى ينضج التين والعنب وقالوا : هكذا أخبرت الشهب ولم يتم الفتح إلا بعد نضجها وأصر المعتصم على الخروج بجيشه لإنجاد تلك المرأة واتجه إلى عمورية فحاصرها ثم أمر الجند بضرب المدينة بالمجانيق تحمل أثوابا مشتعلة فأشعل النار فى المدينة وضاق الناس بالحرائق فاستسلموا .

وأتى المعتصم بالمرأة فحكَّمها فى الجناة لينفذ فيهم حكمها . وانتهى فتحها وجالت شاعرية أبى تمام تصور فى قصيدة طويلة تعد من عيون الأدب ومن أروع ما جاءت به قريحة أبى تمام من منظور إسلامى ، وفيها الأسلوب والصور الفنية والخيال الرائع والعاطفة الصادقة وفيها يقول للمعتصم :

فبين أيامك اللاتى نصرت بها وبين أيام بدر أقرب النسب[١٢]

والحكمة وهى خلاصة مراس الشاعر للحياة وصراعه مع الناس والزمان ، وهى نتيجة تجارب عميقة عاشها وانفعل بها فكشفت له من أسرار الحياة وطبائع الناس ما كان مستخفيا عليه ، فيسجل ذلك فى أبيات شعرية يركز فيها خلاصة هذه التجارب ، ويتضح ذلك فى شعر التنبى فى « طبيعة الحياة » يقول فيها :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت
على عينيه حتى يرى صدقها كذبا

ومن تكن الأسد الضوارى جدوده
يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

وفى « وضع الأمور فى نصابها » يقول فيها :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا ؟

وفى « فى الرأى والشجاعة » يقول فيها :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى[١٣]

ومن حكم المعرى « العمل لابد منه مع العلم » يقول فيها :

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

و « الدين عمل وليس تظاهراً » يقول فيها :

أفيقوا أفيقوا ياغواة فإنما ديانكم مكر من القدماء

و « اختلاف الناس فى معاملاتهم وطبائعهم » يقول فيها[١٤] :

أولو الفضل فى أوطانهم غرباء تشذ وتنأى عنهمم القرباء
وحسب الفتى من ذلة العيش أنه
يروح بأدنى القوت وهو رجاء

والشريف المرتضى له قصيدة فى الموعظة والاعتبار يقول فيها :

لا تقربن عضيهة إن العضائة فخريات
واجعل صلاحك سرمدا فالصالحات الباقيات
فى هذه الدنيا ومن فيها لنا أبدا عظات

وفى هذه القصيدة يوضح الشاعر عدة حقائق يجب على المسلم الذى رضى بالله ربا وبالإِسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا أن يضعها نصب عينيه وأن يطبقها فى سلوكه وتصرفاته إذا أراد أن يحيا حية سعيدة فى الدنيا وأن يكون من الناجين فى الحياة الباقية .

فالشاعر يبين فى جلاء ووضوح أن عواقب المعاصى وخيمة ومخزية فى الحياتين ، وعلى العاقل أن يطيع ربه دائما فلا يفعل إلا الخير ولا يغرس إلا المعروف ، ولا يطمئن إلى هذه الحياة الدنيا لأنها متقلبة الأحوال متغيرة الظروف . وفى القصيدة العاطفة الصادقة والأسلوب والخيال والصور الفنية من منظور التصور الإِسلامى للانسان والكون والحياة(١٥) .

وهناك نماذج عديدة لشعراء الدعوات الدينية « الشيعة والمعتزلة والخوارج والمرجية » مثل « ديك الجن الحمصى » و « قطرى بن الفجاءة » و « عمران بن حطان » و « الطرماح بن حكيم » و « الحسن بن عمرو الأباضى » و « بشر بن المعتمر » و « صفوان الأنصارى » و « ثابت قطنة » وكذلك عدة نماذج للشعر الدينى فى غير الدعوات كشعراء الزهد ، وأظهر شخصية تكلمت فى الزهد بعد المجون « أبو نواس » فهو يمتاز بالإِخلاص فى كل ما يلهج به من المعانى الشعرية ، وأول ما ينبهنا من شعور أبى نواس بلوعة الندم قوله فى مطلع قصيدة يمدح بها الأمين :

يادار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام

عرم الزمان على الذين عهدتهم
بـك قـاطـنـين والـزمـان عـرام
أيام لا أغشى لأهلك منزلا إلَّا مراقبة على ظلام

ويقول :

أيا من بين باطية وزِقّ وعود فى يدى غان مغنى
إذا لم تنه نفسك عن هواها وتحسن صونها فإليك عنى
فإنى قد شبعت من المعاصى ومن إدمانها وسبعن منى

ومن شعراء الزهد « أبو العتاهية » فهو يقول :

طول التعاشر بين الناس مملول ما لابن آدم إن فتشت معقول
ياراعى الشاء لا تغفل رعايتها
وأنت عن كل ما استرعيت مسئول
إنى لفى منزل مازلتُ أعمره على يقين بأنى عنه منقول

وله أرجوزة تجمع بين الزهد والحكمة فهى من بدائع أبى العتاهية وهى دستوره فى الأخلاق .

ومن شعراء الحكمة « ابن الرومى » و « صالح عبد القدوس » والنماذج لشعرهم فى دواوين هؤلاء الشعراء ولقد قمت بشرح وتحليل ونقد هذه النصوص فى كتابى: «أثر الفرق الدينية فى الشعر»(١٦) .

أما فى العصر الحديث فهناك النماذج العديدة من التصور الإسلامى للإنسان والكون والحياة فى الكثير من شعر الشعراء .

فللشاعر حافظ إبراهيم قصيدة رائعة فى مدح عمر وخالد تسمى بالقصيدة العمرية يقول فيها :

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت
له الفتوح وهل أغنى تواليها
غزا فأبلى وخيل الله قد عقدت
باليمن والنصر والبشرى نواصيها

ثم يقول :

ألقى القياد إلى الجراح ممتثلا وعزة النفس لم تجرح حواشيها
وانضم للجند يمشى تحت رايته وبالحياة إذا مالت يفديها
وما عرته شكوك فى خليفته ولا أرتضى إمرة الجراح تمويها
فخالد كان يدرى أن صاحبه
قد وجه النفس نحو الله توجيها[١٧]

إن بطولة خالد بن الوليد وما أبلاه فى سبيل الله والإسلام لا يجحد له هذا ، ولقد كانت له مكانته فى الغزوات فى حياة الرسرل ﷺ وكان من أكبر القواد فى عهد أبى بكر الصديق ، وانتصر المسلمون فى معاركهم التى خاضوها مع الفرس والروم بفضل الله ثم آراء خالد وتجاربه ، وبعد فترة وجيزة من عهد عمر رضى الله عنه عزله عن القيادة وهو فى إبان سطوته وقوته ، وتساءل الجند جميعا عن سبب لهذا العزل ؟

وانتشرت الأراجيف ولم يكن هناك من سبب لدى أمير المؤمنين عمر إلا اعتقاد المسلمين ويقينهم بأن تلك الانتصارات ليس لها

سبب إلا خالد ، وفى هذا الأمر فتنة للمسلمين . وأراد عمر أن يجنب المسلمين هذه الفتنة ليعلم الجميع أن النصر من عند الله وحده . ولقد قمت بنقد القصيدة وتحليلها وبيان الصور الفنية فيها ومدى ارتباطهما بالتصور الاسلامى فى كتابى «من روائع الأدب العربى»[١٨] ولشاعر النيل قصيدة أخرى يقول فيها تحت عنوان : عمر ورسول كسرى[١٩] .

وراع صاحب (كسرى) أن رأى عمرا
بين الرعية عطلا وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها
سوراً من الجند والأحراش يحميها

وأخرى تحت عنوان : عمر والشورى[٢٠] يقول فيها :

يارافعا راية الشورى وحارسها جزاك ربك خيرا عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها
وللمنية آلام تعانيها
لم أنس أمرك للمقداد يحمله إلى الحياة إنذاراً وتنبيها
إن ظل بعد ثلاث رأيها شعباً
فجرد السيف واضرب فى هواديها

ولقد قمت بتحليل هذين النصين وبيان الصور الفنيّة فيها ومدى ارتباطها بمفهوم التصور الإسلامى للإنسان والكون والحياة وتوضيح القصيدة العمرية فى الميزان فى كتابى «من روائع الأدب العربى»[٢١] .

ولشاعر العروبة والإِسلام « أحمد محرم » ديوان كبير سماه « ديوان مجد الإِسلام » وسماه بعض الكاتبين « الإلياذة الإِسلامية » وهو فى طليعة الشعراء المعاصرين الذين برزت فى شعرهم آثار روح إسلامية عالية ، وأنشأوا غرَّ قصائدهم تمجيدًا للإِسلام وتمجيدا للمثل الرفيعة التى جاء بها ، وفى الرسول الكريم وصحبة الميامين الذين كانوا حداة الأنام إلى مثل الحق والعدل والتوحيد فأناروا الدنيا وأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، وتحدثوا عن أمجادهم وحضاراتهم التى سطرها التاريخ بأحرف من نور ومنهم : محمد عبد المطلب وحافظ إبراهيم وشوقى والرافعى وعبد الحليم المصرى . ولا تقف نفحات الروح الإِسلامية فى شعر أحمد محرم عند ديوانه « مجد الإِسلام » بل إن هذه النفحات تعمر حياته الشعرية التى استغرقته جل عمره المبارك وتبدو آثارها فى ديوانه القديم ذى الجزءين وفى غيره من الشعر الذى نشر له فى الصحف والمجلات .

وقد عاش أحمد محرم فى تلك الفترة التى اضطربت فيها حياة المسلين وحاقت فيها ظروف قاسية فلت حدهم وفرقت شملهم ، وأطمعت فيهم أعداءهم فضلوا مثلهم التى يتطلعون إليها وضيعوا المنار الذى كانوا يهدون به فى حالك الظلمات ، وكان ذلك الضياع هو الذى أثار أحمد محرم وحفزه إلى التغنى بأمجاد الإِسلام وعظمة المسلمين لعله يجد فى ذلك السلوى والعزاء ولعله يبعث الأمل فى استعادة تلك الأمجاد . فأخذ الشاعر الغيور على دينه وعلى أمته ووطنه يتلمس السبيل إلى الهداية وإلى تجديد البناء الذى فوضته الأحداث والسبيل ليس إلا اقتفاء أثر الأسلاف فى التمسك بحبال العقيدة وحمل راية الجهاد والتضحية والفداء ، وبذلك سادوا

وحفقت أعلامهم فوق تلك الأوطان المترامية الأطراف التى أظلتها سحابة الإِسلام .

والإِسلام دين العلم والحياة وليس دين الجهل أو التوانى كما يزعم بعض أعداء الإِسلام الذين يرجعون إليه السبب فى جهل المسلمين وتقاعسهم وتخلفهم عن مسايرة ركب الحضارة . يقول فى قصيدته ؟ « كرومر والإِسلام وسراة مصر » يدافع فيها عن الإِسلام الذى لم يتخلق المسلمون بأخلاقه ولم يتأدبوا بآدابه فصغروا فى أعين الناس . والخطاب هنا للورد كرومر عميد الاحتلال فى مصر :

زعمت بنا مزاعم كاذبات ومايغنى مقال الزاعمينا
زعمت الدين والقرآن جاءا بما يشقى حياة المسلمينا
زعمت « محمدًا » لم يؤت رشدا
ولم يسلك سبيل الصالحينا
فليتك كنته لتسن شرعا يبلغنا مكان السابقينا

ثم يعود ليذكره بما فعل الإِسلام وبما فتح الله به على العرب والمسلمين وأنه دين العلم ودين الكرامة ودين التضحية والفداء فيقول :

رويدك أيها الجبار فينا فبئس الحكم حكم القاسطينا
وهبنا أُمَّة فى الجهل غرقى وشعبا فى مهانته دفينا
أدين الله يأمرنا بجهل ويوجب أن نذل ونستكينا ؟

ولم يكف أحمد محرم عن الإشادة بالمثل والقيم الإسلامية والتحدث عن بطولات المسلمين وعلمهم حضارتهم واستخلاص العبر من تاريخهم الحافل المجيد مستلهما وحى الآية الكريمة « وذكر فإن الذِّكرى تنفع المؤمنين »[٢٢] وطالما ردد الشكوى من بعد القوم عن الدين وتنكبهم صراطه المستقيم وأرجع إلى ذلك « أزمة مصر » كما نجد فى هذه الأبيات :[٢٣]

أرى فسادا وشرا ضاع بينهما أمر العباد فلا دين ولا خلق

الدهر مغتسل من ذنبه بدم

والأرض بالنار ذات الهول تحترق

قوم إذا ما دعا داعى الهدى نكصوا

فإن أهاب بهم داعى العمى استبقوا

لم يبق من محكم التنزيل بينهم

إلا المداد تراه العين والورق

ولم يَعْفِ الشاعر المسلم الغيور من المسئولية علماء الدين فرماهم بالتقصير في تأدية رسالتهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واتخاذهم الدين وسيلة إلى ما يشتهون من حطام الدين ، بمظاهرتهم الحكام المفسدين بإصدار الفتاوى التى ترضيهم وإن بعدت عن روح الدين ومنطق اليقين إلا قليلا ممن عصم الله ممن يؤثرون ما عند الله مما هو خير وأبقى فقال :

أرى علماء الدين لا يحفظونه ولايعرفون اليوم رتبته العليا

هم اتخذوا ما أدركوا من علومه

سبيلا إلى ما يشتهون من الدنيا

فضاعوا وضاع الدين مابين أمة
هم شرعوا فيها الضلالة والغيا
إذا المفسد استفتى يريد تماديا
أتوه بأعلام الهدى تحمل الفتيا[٢٤]

أما ديوانه « مجد الإِسلام » الذى لم ينشر إلا بعد وفاته فقد أخلصه للحديث عن مشرق الدعوة الإِسلامية وحياة رسول الله ﷺ وهجرته وعن غزواته وسراياه حتى جاء نصر الله ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وعرض فى ثنايا ذلك كثيرا من الأحداث والوقائع وسيرة طائفة من الصحابة والمجاهدين بأنفسهم وأموالهم فى سبيل الله وقد كان نظم هذا الديوان استجابة للدعوة التى وجهها إليه المرحوم الأستاذ محب الدين الخطيب فى ربيع الأول سنه ١٣٥٣ هـ يقترح عليه فيها إرسال النظر بين حين وآخر إلى مفاخر التاريخ الإِسلامى الخلقية والعمرانية والسياسية والإِصلاحية والحربية ، ثم نظم كل مفخرة منها فى قطعة خالدة تنقش فى أفئدة الشباب ، فإذا زخر أدبنا بكثير من هذه القطع على اختلافها فى الأوزان والقوافى أمكن بعد ذلك ترتيبها بحسب تاريخ الوقائع وتأليف « إلياذة إسلامية » من مجموعها .

ولقد قمت بنقد وتحليل وإيضاح الصور الفنية ومدى ارتباطها بالتصور الإِسلامى فى قصائده الآتية : -

« الحفاظ الوطنى » « النفس الأبية » « قضية الحجاب والسفور » فى كتابى « من روائع الأدب العربى »[٢٥].

والشاعر « محمد الأسمر » له قصيدة بعنوان : « الديمقراطية » يقول فيها[٢٦] :

إنما نحن من تراب وماء ليس فيهم من أصله من ضياء
(آدم) والد الجميع فحمق وضلال تفاخر الأبناء
أنجبتنا (حواء) أشبه بالدهر ولونيه صبحه والمساء
فأناس كما تجلّى نهار وأناس كحالك الظلماء
صبغة الله جل ربى تعالى : خالق الخلق مبدع الأشياء

ولقد قمت بنقد القصيدة وتحليلها وإيضاح الصور الفنية فيها ومدى إرتباطها بالتصور الإِسلامى فى كتابى السابق .

وللشاعر « أحمد شوقى » قصيدة فى رثاء حافظ إبراهيم يقول فيها :[٢٧]

قد كنت أوثر أن تقول رثائى يا منصف الموتى من الأحياء
لكن سبقت وكل طول سلامة قدر وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تزل بالحق تحفل عند كل نداء
وأتيت صحراء الإِمام تذوب من
طول الحنين لساكن الصحراء
فلقيت فى الدار الإِمام محمدا فى زمرة الأبرار والحنفاء
أثر النعيم على كريم جبينه ومراشد التفسير والإِفتاء

ولقد قمت بنقد القصيدة وتحليلها وإيضاح العاطفة والخيال والأسلوب والصور الفنية ومدى ارتباطها بالتصور الإِسلامى فى كتابى السابق .

وللشاعر « هاشم الرفاعى » قصيدة بعنوان « شباب الإِسلام » يقول فيها [٢٨]

ملكنا هذه الدينا قرونا وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء فما نسى الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفا لامعات غداة الروع تأبى أن تلينا
إذا خرجت من الأغماد يوما رأيت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يرمينا أناس نؤدبهم أبادة قادرينا
وكنا حين يأخذنا ولى بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدى بأسا فما نَغُضّ عن الظلم الجفونا
وما فتىء الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لا يرى فى الركب قومى
وقد عاشوا أئمته سنينا
وآلمنى وآلم كل حر سؤال الدهر أين المسلمونا ؟

ولقد قمت بنقد القصيدة وتحليلها وتوضيح العاطفة والخيال والأسلوب والصور الفنية ومدى ارتباطها بالتصور الإِسلامى فى كتابى السابق .

والشاعر السورى « محمد المجذوب » له قصيدة بعنوان : « رؤوس لاتحنى » يقول فيها :[٢٩]

يقولون : مع أى الفريقين تضلع
فلم يبق للإِحجام والصبر موضع

هنا (عنتر يزجى بقايا فلوله
وثم (فلان) خلفه نتجمع
وأنتم دعاة الحق أولى بنصره
إذا الناس خافوا الحق حينا وضيعوا
فقلت : أما الله مافى قلوبنا
لغير جلال الله والحق موقع
وكل خلاف بيننا فلأننا
وعيناه فى ضوء الكتاب ولم تعوا
إذا ما دعوناكم إليه جمحتمو
وبالغتمو فى ما يسوء ويشنع
وقلنا هلموا نُعْلِ فى الأرض شرعه
فقلتم : فلان لا سواه المشرع
وقد فاتكم أن ليس للخلق مالك
سوى الله يقضى فيهم ويشرع
وكل احتكام فى الحياة لغيره
هو الشرك لابل دونه الشرك أجمع

ولقد قمت بنقد القصيدة وتحليلها وتوضيح العاطفة والخيال والأسلوب والصور الفنية ومدى ارتباطها بالتصور الإِسلامى للإِنسان والكون والحياة فى كتابى « قطوف من الأدب العربى فى العصر الحديث » .

وما ذكرته من الشعراء إنما هو قليل من كثير مما يدل على أن الأدب الإِسلامي له وجود فى واقع حياتنا الأدبية والثقافية .

وتلك حقيقة لا ينبغى الشك فيها ، مع التسليم بأن هناك فريقا من الأدباء يتجهون فى نتاجهم إلى تزين الفحشاء والمنكر فى كل عصر من العصور . ولا غرابةفى ذلك فالخير والشر يوجد فى هذا الكون منذ نشأته وهما فى صراع مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والنصر فى النهاية للخير وأهله شريطة الثبات فى الميدان وعدم الفرار ، والمطلوب أن ترجح كفة الخير على كفة الشر وبذلك يكون المرء المسلم قد أدى دوره ومهتمه ورسالته فى الحياة ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها . وبعد كل ما قدمنا نستطيع أن نقرر أن الأدب الإِسلامى واقع يجب الاعتراف به ، وأنه ضرورى فى نتاج الأديب المسلم لكى تكون عقيدته سليمة وصحيحة ومقبولة ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزرُ وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾(٣٠).

﴿ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾(٣١). ﴿ ولمثل ذلك فليعمل العاملون ﴾(٣٢).

﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾(٣٣).

﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾؟ .

* * *

١٥ من رمضان ١٤١٨هـ
١٣ من يناير ١٩٩٨م

د . شوقى عبد الحليم حماده
أستاذ الأدب والنقد المتفرغ
فى كلية اللغة العربية بالمنوفية

هوامش البحث

(١) رسالة الغفران لأبى العلاء (نشر كامل الكيلانى ٢/ ١٣٧) .

(٢) البيان والتبيين ١٦/١ والأغانى ٣/ ١٤٥.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٩.

(٤) ديوان بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٥) يراجع الشعر الإسلامى فى العصر الحديث - محمد الجدع مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٦) المرجع السابق.

(٧) مشكلات الجيل فى ضوء الإسلام - محمد المجذوب - دار الاعتصام - الطبعة الثالثة ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ باختصار وتصرف .

(٨) ديوان حسان بن ثابت ، وكتابى « الشعر فى الأدب العربى على ضوء التصور الإسلامى » - الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (ص ٣٤ - ٤١) .

(٩) سورة الأعراف الآية ١٩٩، ديوان كعب بن زهير وكتاب الشعر فى الأدب العربى على ضوء التصور الإسلامى (ص ٤٢ - ٥٢) .

(١٠) ديوان كعب بن مالك ، الشعر فى الأدب العربى على ضوء التصور الإسلامى ، ص ٥٣ - ٦٥.

(١١) الصفحات من ١٢٨ - ١٦٥ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م - الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

(١٢) ديوان أبى تمام ، تاريخ الأدب والنصوص فى العصر العباسى ، الصفحات من ٨٢ - ٩٣ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

(١٣) ديوان المتنبى ، تاريخ الأدب والنصوص فى العصر العباسى ، الصفحات من ١٥ - ٢٣.

(١٤) ديوان المعرى ، وتاريخ الأدب والنصوص فى العصر العباسى ، الصفحات من ٤٩ - ٥٥.

(١٥)ديوان الشريف المرتضى ، وتاريخ الأدب والنصوص الصفحات من ١٠٢ - ١١١.

(١٦) بحث أدبى فى أثر الفرق الدينية فى الشعر فى العصر العباسى الأول - مطبعة السعادة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

(١٧) ديوان حافظ إبراهيم - شرح أحمد أمين - أحمد المزين - إبراهيم الإبيارى ، بيروت ج ١ من ص ٨٥ - ٨٧.

(١٨) من روائع الأدب العربى شعراً ونثراً فى العصر الحديث - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - الصفحات من ٣١ - ٣٨.

(١٩) ديوان حافظ إبراهيم ١/ ١٠.

(٢٠) ديوان حافظ ١/ ١١.

(٢١) المرجع السابق الصفحات من ٣٩ - ٤٩.

(٢٢) الآية ٥٥ نت سورة الذاريات .

(٢٣) مشاهير شعراء العصر فى الأقطار العربية الثلاثة مصر وسوريا والعراق لأحمد عبيد أحد أصحاب المكتبة العربية فى دمشق ، ١/ ١٣٥.

(٢٤) ديوان محرم الجزء الأول ١٩٠٨ والجزء الثانى ١٩٢٠م

(٢٥) من روائع الأدب العربى شعراً ونثراً فى العصر الحديث ، الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

(٢٦) الديوان وكتابى من روائع الأدب العربى شعراً ونثراً فى العصر الحديث .

(٢٧) الديوان وكتابى من روائع الأدب العربى نشراً ونثراً .

(٢٨) الديوان ، وكتابى المرجع السابق .

(٢٩) ديوان « همسات قلب » دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠ م ، وكتابى قطوف من الأدب العربى فى العصر الحديث طبعة ١٤١٥هـ ١٩٩٥، الناشر مكتبة النهضة المصرية - بالقاهرة .

(٣٠) سورة الزمر الآية ٧.

(٣١) سورة ق الآية ٣٧.

(٣٢) سورة الصافات الآية ٦١.

(٣٣)سورة المطففين الآية ٢٦.

* * *

« أهم مراجع البحث »

١ - النقد الأدبى : أصول ومناهجه الأستاذ سيد قطب - دار الشروق - بيروت

٢ - الأدب الهادف - الأستاذ محمود تيمور - ط ١ - ١٩٥٩ - مكتبة الآداب بمصر

٣ - القاموس المحيط - الفيروز ابادى - دار الفكر - بيروت .

٤ - النهاية فى غريب الحديث - ابن الأثير - طبع القاهرة ١٣١١ هـ ج ١

٥ - العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسى - الطبعة الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٦ - الإسلام والشعر - د . يحيى الجبورى - ط - ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤م

٧ - السيرة النبوية - ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى ط - ٢ ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م الحلبى - مصر .

٨ - الإسلامية والمذاهب الأدبية - د . نجيب الكيلانى - ط ١ - ١٩٦٣ - مكتبة النور - طرابلس

٩ - الأصمعيات - الأصمعى - تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون - ط ٢ - ١٩٦١ - دار المعارف بمصر .

١٠ - الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية - ابن هشام للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلى تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل .

١١ - الأدب وفنونه - د . عز الدين إسماعيل ط ٣ - ١٩٦٥ - دار الفكر العربى - بيروت .

١٢ - تيارات أدبية بين الشرق والغرب - د . إبراهيم سلامه - ط - ١ع ١٩٥١ - ١٩٥٣ - الإنجلو المصرية

١٣ - ديوان حسان بن ثابت - شرح البرقوقى - ط ١٩٦٦ دار الأندلس بيروت .

١٤ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية - العقاد - ط - مكتبة غريب - مصر

١٥ - فن الشعر - د . إحسان عباس ط - ٣ - دار الثقافة - بيروت .

١٦ - فن الأدب - توفيف الحكيم - ط - مكتبة الآداب مصر .

١٧ - قصة الأدب فى العلم - د . أحمد أمين ونجيب كيلانى بمشاركة يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام ط ١٩٥٥ - ١٩٦٣ النهضة المصرية

١٨ - وظيفة الأدب بين الالتزام الفنى والانفصام الجمالى - محمد النويهى ط - ١٩٦٦ - ١٩٩٧م مطبعة الرسالة

١٩ - مقدمة ابن خلدون - طبعة المطبعة البهية

٢٠ - مطالعات فى الكتب والحياة - العقاد ط - ٣ - الكتاب العربى بيروت

٢١ - منهج الفن الإسلامى - الأستاذ محمد قطب - طبعة دار المعارف .

٢٢ - شعر الفتوحات الإسلامية فى صدر الإسلام - النعمان القاضى - ط ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م الدار القومية - القاهرة .

٢٣ - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة - د . محمد حميد الله - ط ٣ - ١٣٨٩هـ ١٩٦٩ - دار الإرشاد - بيروت .

٢٤ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوى - ط ٦ - ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م دار الكتاب العربى - بيروت

٢٥ - وحى الرسالة - أحمد حسن الزيات - ط ١٩٥٣ - ١٩٦٦ نهضة مصر

٢٦ - أساس البلاغة - الزمخشرى - مطبعة دار الكتب المصرية .

٢٧ - أدب الدنيا والدين - الماوردى - مصر ١٩٥٢م .

٢٨ - أسد الغابة - ابن الأثير - المكتبة الإسلامية بطهران .

٢٩ - الإصابة فى تمييز الصحابة - الحافظ ابن حجر العسقلانى - مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٨هـ .

٣٠ - الأعلام: قاموس تراجم - خير الدين الزركلى - الطبعة الثالثة - بيروت ١٣٩٠هـ

٣١ - الأغانى - أبو الفرج الأصبهانى - الأجزاء (١ - ١٦) مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧م والأجزاء (١٧ - ٢٣) طبعة دار الثقافة - بيروت تحقيق عبد الستار فراج .

٣٢ تاريخ الإسلام - الذهبى - مكتبة القدسى ١٣٦٨هـ

٣٣ - تاريخ الخلفاء - السيوطى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة المدنى ١٣٨٣هـ

٣٤ - التطور والتجديد فى الشعر الأموى - د . شوقى ضيف - دار المعارف بالقاهرة .

٣٥ - الجمان فى تشبيهات القرآن - ابن ناقيا البغدادى - تحقيق : عدنان زرزور ومحمد رضوان الداية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ١٩٦٨م .

٣٦ - جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام - الشيرازى - مخطوط

٣٧ - جمهرة أشعار العرب أبو الخطاب القرشى - تحقيق على البجاوى مطبعة لجنة البيان العربى ١٩٦٧م .

٣٨ - حسن الصحابة فى شرح أشعار الصحابة - على فهمى - الجزء الأول - دار السعادة بالأستانة ١٣٢٤هـ.

٣٩ - ديوان الطرماح بن حكيم الطائى - تحقيق : عزة حسن - وزارة الثقافة والإرشاد القومى بدمشق ١٩٦٨م

٤٠ - الهاشميات - الكميت بن زيد - شرح عبد المتعال الصعيدى مطبعة الرسالة .

* * *